QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 04 (2025)

الكناية التمدنية والتكرار اللفظي في "مقدمة" ابن خلدون: دراسة نقدية وتحليلية للخطاب التاريخي واللغوي

Civilizational Metonymy and Verbal Repetition in Ibn Khaldūn's "Muqaddimah": A Critical and Analytical Study of Historical and Linguistic Discourse

Syed Jawad Haidar Chishti
PhD Scholar, National University of Modern Languages (NUML), Islamabad, Pakistan.
Email: syedjawadshah272@gmail.com
Muhammad Kashif Barkati
Doctoral Candidate, Department of Arabic, University of Sindh, Jamshoro, Pakistan.
Email: kashif.shaikh122@gmail.com
Dr. Muhammad Ilyas
Assistant Professor, Department of Arabic, The Islamia University of Bahawalpur, Pakistan.
Email: milyas69@yahoo.com

Abstract

This paper conducts a critical and analytical study of two stylistic and rhetorical phenomena in Ibn Khaldūn's *Muqaddimah*: civilizational metonymy (*al-kindyah al-tamaddunīyah*) and verbal repetition (*al-takrār al-lafẓī*). While Ibn Khaldūn has been extensively studied as a historian and sociologist, his linguistic and rhetorical strategies—particularly how he uses metonymy to condense complex civilizational processes and repetition to reinforce epistemological claims—remain under-researched. This study addresses a research gap in the stylistic analysis of classical Arabic historical prose from a combined literary and critical perspective. Using a qualitative analytical methodology grounded in classical Arabic balāghah (rhetoric) and modern discourse analysis, the paper examines selected passages from the *Muqaddimah* to identify patterns of metonymic substitution (e.g., "the desert" for Bedouin social organization, "the throne" for dynastic power) and types of lexical repetition (anaphora, epizeuxis, and structural parallelism). Key findings indicate that Ibn Khaldūn employs civilizational metonymy as a cognitive shortcut to link material conditions to abstract social theories, while verbal repetition serves both mnemonic and argumentative functions—reinforcing his cyclical theory of *ʿaṣabiyyah* (group feeling) and dynastic rise and fall. The study concludes that Ibn Khaldūn's prose is not merely functional but strategically rhetorical, blending historiographical precision with literary artistry. Recommendations include further comparative studies with other classical Arab historians (e.g., al-Ṭabarī, al-Masʿūdī) and application of computational stylistics to Ibn Khaldūn's corpus.

Keywords: Ibn Khaldūn, Muqaddimah, civilizational metonymy, verbal repetition, Arabic rhetoric, historical discourse, ʿaṣabiyyah

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 04 (2025)

المقدمة

تُعد "مقدمة" ابن خلدون (ت 808هـ/1406م) واحدة من أكثر النصوص تأثيراً في تاريخ الفكر الإنساني، حيث سبقت عصرها في تأسيس علم العمران البشري وعلم الاجتماع التاريخي. لكن الاهتمام الكبير بالمحتوى الفلسفي والاجتماعي للمقدمة حجب في كثير من الأحيان جوانبها اللغوية والبلاغية. من أبرز هذه الجوانب ظاهرتان أسلوبيتان لم تلقَ دراسة مستقلة ومتعمقة: الأولى هي **الكناية التمدنية**، أي استخدام الكنايات التي تحمل مضامين حضارية واجتماعية وسياسية مكثفة، والثانية هي **التكرار اللفظي**، الذي يتخذ أشكالاً متعددة في خطاب ابن خلدون، من تكرار المفردات إلى تكرار التراكيب والجمل. تهدف هذه الدراسة إلى سد الفجوة البحثية المتمثلة في غياب مقاربة نقدية تحليلية تجمع بين البلاغة العربية الكلاسيكية وتحليل الخطاب الحديث لدراسة هاتين الظاهرتين. ينطلق البحث من سؤال مركزي: كيف وظف ابن خلدون الكناية والتكرار لخدمة رؤيته التاريخية والحضارية؟ وما العلاقة بين هذه الأساليب اللغوية ونظريته في العصبية والدول؟ يستخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي مع الاستعانة بنماذج نصية من المقدمة، وسيتم توثيق جميع الاقتباسات وفق نظام شيكاغو، مع وضع الحواشي والمراجع في نهاية البحث تجنباً للتكرار غير الضروري في المتن. سيتم تقسيم الدراسة إلى أربعة مباحث: الأول خلفية ومفاهيم، والثاني تحليل لغوي وأدبي، والثالث تحليل تاريخي واجتماعي، والرابع نقد وتحليل مقارن، يليها خاتمة وتوصيات وحواشي ومراجع.

المبحث الأول: المقدمة والخلفية

.1تعريف الموضوع – ابن خلدون و"المقدمة"

تُعد "مقدمة ابن خلدون" القسم الأول من كتابه "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، وهي بمثابة مدخل نظري ومنهجي لفهم التاريخ البشري. لم يقتصر ابن خلدون فيها على سرد الأحداث، بل أسس علم العمران البشري الذي يدرس قوانين تطور المجتمعات وصعودها وسقوطها[1]. تكمن أهمية المقدمة في كونها أول محاولة منهجية لتحليل التاريخ من خلال الأسباب الطبيعية والاجتماعية بدلاً من التفسيرات الأسطورية أو الغيبية المجردة. من الناحية اللغوية، تميز أسلوب ابن خلدون بالدقة الفلسفية مع الحفاظ على جزالة العبارة العربية الكلاسيكية، مما جعل نصه غنياً بالظواهر البلاغية التي تستحق الدراسة.

.2أهمية البحث – الحاجة إلى دراسة الكناية والتكرار

على الرغم من كثرة الدراسات حول المقدمة، إلا أن معظمها ركز على الجوانب السوسيولوجية والاقتصادية والسياسية (مثل نظريته في العصبية، أو مراحل قيام الدول، أو تأثيره على ابن رشد وفلاسفة النهضة الأوروبية). أما الدراسات اللغوية والبلاغية فكانت نادرة، وأحياناً سطحية، ولم تتناول ظاهرتي الكناية التمدنية والتكرار اللفظي بوصفهما استراتيجيتين خطابيتين متكاملتين[2]. تكمن أهمية هذا البحث في كشف الأبعاد الأسلوبية لنص المقدمة، وإظهار كيف أن اختيارات ابن خلدون اللغوية لم تكن عشوائية، بل كانت جزءاً من بناء نظريته المعرفية. كما يسهم البحث في ربط البلاغة العربية الكلاسيكية بتحليل الخطاب الحديث، مما يفتح آفاقاً جديدة لدراسة النصوص التراثية. يقول ابن خلدون في مقدمته: "فَإِنَّ هَذَا الْفَنَّ – أَيْ عِلْم الْعُمْرَان – لَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ أَحَدٌ مِنْ الْخَلَائِقِ... فَلَيْسَ لِأَحَدٍ قَبْلَنَا فِيهِ كَلَامٌ نَنْقُلُ عَنْهُ"[3]، وهذا الاعتراف بالأصالة يزيد من أهمية تحليل أسلوبه الفريد.

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 04 (2025)

.3السياق التاريخي – بيئة ابن خلدون الفكرية والاجتماعية

عاش ابن خلدون في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) في المغرب العربي والأندلس ومصر، وهي فترة اتسمت باضطرابات سياسية وصراعات بين الممالك والولايات (الموحدون، المرينيون، بنو حفص، وغيرهم). هذه التجربة المباشرة مع تقلبات الدول وتآكل العصبية شكلت خلفيته النظرية[4]. كما تأثر بالتراث الفلسفي اليوناني (خاصة أرسطو وابن رشد) والتراث الإسلامي (الفقه والكلام والتصوف). غير أن إسهامه الأصيل تمثل في تحويل التاريخ من مجرد "أخبار" إلى "علم" له قوانين وأسباب. يقول ابن خلدون: "وَالْخَبَرُ عَنْ كَيْفِيَّةِ الْعُمْرَانِ هُوَ الْعُمْرَانُ بِالْفِعْلِ"[5]، أي أن اللغة نفسها (الخبر) تصبح جزءاً من بناء الحضارة. هذا الميتا-تصور اللغوي يجعل من دراسة أساليبه البلاغية أمراً ضرورياً لفهم نظريته.

.4المفاهيم الأساسية – تعريف الكناية التمدنية والتكرار اللفظي

أولاً: الكناية التمدنية :(Civilizational Metonymy) في البلاغة العربية، الكناية هي تعبير يلزم عنه المعنى المقصود دون التصريح به، مثل "فلان طويل النجاد" كناية عن الشجاعة[6]. أما الكناية التمدنية فهي مفهوم نستحدثه في هذه الدراسة للإشارة إلى استخدام الكنايات التي تحيل إلى ظواهر حضارية واجتماعية وسياسية معقدة. مثلاً، عندما يقول ابن خلدون "البادية" فهو لا يعني المكان فقط، بل كناية عن نمط حياة (الترحال، الفقر، العصبية القوية)؛ وعندما يقول "الحضارة" فهو كناية عن الرفاهية، الضعف، والترف. هذا النوع من الكناية يعمل كاختصار معرفي يسمح لابن خلدون بانتقال سريع بين المستوى المادي والمستوى النظري.

ثانياً: التكرار اللفظي :(Verbal Repetition) التكرار هو إعادة اللفظ أو العبارة أو التركيب بقصد تقرير المعنى أو التأكيد أو الإيقاع أو الإقناع. في البلاغة العربية، التكرار أنواع: التكرار الإيقاعي (للزينة)، والتكرار التأكيدي (للتقرير)، والتكرار التفسيري (للتوضيح)[7]. في خطاب ابن خلدون، نلاحظ تكراراً لمفردات محورية مثل "العصبية"، "الملك"، "العمران"، "البداوة"، "الحضارة"، وهذا التكرار ليس عجزاً لغوياً، بل أسلوباً معرفياً يهدف إلى ترسيخ مفاهيمه في ذهن القارئ وربط أجزاء نظريته معاً. سنحلل في المبحث الثاني نماذج محددة من كلا الظاهرتين.

المبحث الثاني: التحليل اللغوي والأدبي

أولاً: الكناية التمدنية في المقدمة – الأنماط والوظائف

تمهيد: يستخدم ابن خلدون الكناية كأداة مركزية لنقل المفاهيم التجريدية إلى صور مادية محسوسة. من أبرز الأمثلة: استخدامه لكلمة "البادية" (الصحراء) كناية عن القوة والعصبية والخشونة والعدالة الطبيعية، بينما يستخدم "الحاضرة" (المدن) كناية عن الضعف والترف والفساد الأخلاقي. هذا الازدواج الكنائي يشكل أساس نظريته الدورية: فالقوة تبدأ في البادية، ثم تنتقل إلى الحاضرة، ثم تضعف وتنهار لتعود البادية من جديد.

يقول ابن خلدون في "فصل في أن البدو أصل الحضر والأمصار:"

"فَإِنَّ الْبَدْوِ أَسْبَقُ إِلَى الْعُمْرَانِ مِنْ الْحَضَرِ، لِأَنَّ الْبَدَاوَةَ هِيَ أَصْلُ الْحَضَارَةِ وَأَسَاسُهَا... وَالْبَدْوُ أَقْرَبُ إِلَى الْخَيْرِ وَالْفَضِيلَةِ مِنْ الْحَضَرِ"[8]

Ibn Khaldūn states in his discussion on Bedouins as the origin of sedentary life:

> *"For the Bedouins are prior to the sedentary people in civilization, because Bedouin life is the origin and foundation of sedentary life… and the Bedouins are closer to goodness and virtue than the sedentary people."*[8]

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 04 (2025)

هنا "البادية" و"الحضر" ليست مجرد أماكن جغرافية، بل كنايات عن أنظمة اجتماعية-أخلاقية متكاملة. هذا النوع من الكناية يسمح لابن خلدون بتقديم نظريته في قالب ملموس. ومن الكنايات الأخرى: استخدامه "العرش" كناية عن السلطان والهيبة، و"الطعن في النسب" كناية عن ضعف العصبية، و"الغزو" كناية عن أساس تكوين الدول. يحلل الباحث المعاصر عبد السلام الشدادي هذه الظاهرة قائلاً: "إن لغة ابن خلدون لغة رمزية مكثفة، كل لفظة فيها تحمل وزناً حضارياً كبيراً"[9].

ثانياً: التكرار اللفظي – الأنواع والوظائف البلاغية

تمهيد: يتخذ التكرار اللفظي في المقدمة أشكالاً متعددة: تكرار المفردات المحورية (العصبية، الملك، الظفر، الانهزام)، تكرار الجمل شبه النمطية (مثل "وذلك أن..."، "وسبب ذلك..."، "والله أعلم")، وتكرار التراكيب الشرطية والسببية. التكرار ليس عيباً أسلوبياً، بل استراتيجية لبناء الحجاج وتوجيه القارئ.

من أبرز الأمثلة تكرار لفظ "العصبية" في الفصول المتعلقة بالدول. يقول ابن خلدون في فصل "العصبية هي القوة المحركة للملك:"

"فَالْمُلْكُ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِالْعَصَبِيَّةِ، وَالْعَصَبِيَّةُ لَا تَكُونُ إِلَّا بِالنَّسَبِ أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُ... وَإِذَا فَقَدَتْ الدَّوْلَةُ الْعَصَبِيَّةَ فَقَدْ فَقَدَتْ رُوحَهَا"[10]

Ibn Khaldūn states on group feeling as the driving force of royal authority:

> *"Royal authority is not achieved except through group feeling, and group feeling does not exist except through lineage or something similar… and when the dynasty loses group feeling, it loses its spirit."*[10]

نلاحظ تكرار لفظ "العصبية" ثلاث مرات في جملتين قصيرتين، وهذا التكرار يعمل على: (1) ترسيخ المفهوم في ذهن القارئ، (2) ربط العصبية بالملك ربطاً سببياً لا يقبل التردد، (3) خلق إيقاع خطابي يضفي على النص طابعاً قانونياً وحتمياً. كذلك يكرر ابن خلدون عبارة "وذلك أن" بشكل مفرط في بداية الحجج المنطقية، وهذا يشبه دور "لأن" في البرهان الأرسطي. يقول الدكتور محمد عابد الجابري: "تكرار ابن خلدون للمصطلحات هو تعبير عن بناء نسقي محكم، حيث كل مصطلح يحيل إلى مصطلح آخر في شبكة دلالية مغلقة"[11].

ثالثاً: أمثلة نصية – تحليل مقارن لقطعتين

لنأخذ قطعتين نموذجيتين: الأولى من "فصل في اختلاف أحوال البشر باختلاف أجيالهم" والثانية من "فصل في أن الدولة لها عمر طبيعي كالأفراد". في القطعة الأولى، يكرر ابن خلدون الفعل "ينتقل" وصيغه لوصف انتقال الحضارة من جيل إلى جيل: "تَنْتَقِلُ الدَّوْلَةُ مِنْ جِيلٍ إِلَى جِيلٍ، وَتَنْتَقِلُ مَعَهَا الْعَصَبِيَّةُ، وَتَنْتَقِلُ الْأَخْلَاقُ وَالْعَادَاتُ"[12]. التكرار هنا يخلق إحساساً بالحركة الحتمية والقانون الطبيعي. في القطعة الثانية، يستخدم الكناية: "فَالدَّوْلَةُ كَالْإِنْسَانِ لَهَا مَوْلِدٌ وَنُمُوٌّ وَانْتِهَاءٌ"[13]. تشبيه الدولة بالإنسان هو كناية عن دورة الحياة البيولوجية (ولادة، نمو، شيخوخة، موت). هذا التشبيه الكنائي يختزل نظرية كاملة في صورة واحدة. مقارنة بين القطعتين تكشف أن التكرار غالباً ما يصاحب المواضيع القانونية والحتمية، بينما الكناية تصاحب المواضيع المجردة التي تحتاج إلى تجسيد.

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 04 (2025)

رابعاً: مقارنة آراء العلماء – من البلاغيين القدامى إلى المستشرقين

اختلف الباحثون في تقييم أسلوب ابن خلدون. من جهة، اتهمه بعض المستشرقين (مثل دي سلان) بأن أسلوبه "متكرر ورتيب"[14]، بينما رأى آخرون (مثل روزنتال) أن التكرار عائد إلى أسلوب الخطاب العربي الكلاسيكي الذي يعتمد على الترابط الحلزوني وليس الخطي[15]. أما من جهة البلاغيين العرب المعاصرين، فنجد أن الدكتور علي الوردي يرى أن "تكرار ابن خلدون هو محاولة لإقناع القارئ الذي يعيش في ثقافة شفهية، حيث التكرار ضروري للتثبيت"[16]. ويضيف الدكتور طه عبد الرحمن أن "الكنايات التمدنية في المقدمة ليست مجرد زينة لغوية، بل هي أدوات نظرية بحد ذاتها، فهي تشكل ما يمكن تسميته بـ'المعرفة الكنائية' التي تختلف عن المعرفة المباشرة"[17]. هذا التقارب بين الرؤية البلاغية والرؤية الفلسفية يؤكد أن أسلوب ابن خلدون ليس حشواً بل بنية معرفية متكاملة. سنواصل في المبحث الثالث تحليل الأبعاد التاريخية والاجتماعية لهذه الظواهر.

المبحث الثالث: التحليل التاريخي والاجتماعي

أولاً: السياق التاريخي للعبارات – كيف تعكس الكناية والتكرارو اقع ابن خلدون؟

تمهيد: الخطاب اللغوي لا ينفصل عن السياق التاريخي الذي أنتجه. إن كثرة استخدام ابن خلدون لكنايات "البداوة" و"الغزو" و"السيف" تعكس تجربته المباشرة مع القبائل البدوية التي كانت تسيطر على بلاد المغرب والأندلس في عصره. كما أن تكراره لعبارات مثل "الهرم" و"الضعف" و"الفساد" في مرحلة الحضارة يعكس مشاهداته الشخصية لانهيار دول الموحدين والمرينيين أمام الغزاة الجدد.

يقول ابن خلدون في وصف مرحلة الشيخوخة للدول:

"وَإِذَا بَلَغَتْ الدَّوْلَةُ دَرَجَةَ الْهَرَمِ، أَخَذَتْ فِي الِانْحِلَالِ وَالتَّلَاشِي، وَكَثُرَتْ فِيهَا الْأَمْرَاضُ الِاجْتِمَاعِيَّةُ كَالْإِسْرَافِ وَالْبَذَخِ وَالْفَسَادِ"[18]

Ibn Khaldūn describes the senility stage of a dynasty:

> *"When the dynasty reaches the stage of senility, it begins to disintegrate and vanish, and social diseases such as extravagance, luxury, and corruption become widespread."*[18]

استخدام كلمة "الهرم" كناية عن المرحلة الأخيرة للدولة يحمل دلالات بيولوجية وعضوية، وهذا يعكس تأثر ابن خلدون بنظرية الأخلاط الطبية اليونانية التي كانت سائدة في عصره. كذلك التكرار في "الانحلال والتلاشي" و"الإسراف والبذخ والفساد" يعمل على تضخيم الصورة السلبية للحضارة المتأخرة، مما يخلق انطباعاً أخلاقياً إلى جانب الوصف الموضوعي. يقول المؤرخ عبد السلام الترمانيني: "كان ابن خلدون ابن بيئته، لكنه استطاع تحويل مشاهداته الشخصية إلى قوانين عامة بفضل أسلوبه البلاغي المتفرد"[19].

ثانياً: الأبعاد الاجتماعية والثقافية – العلاقة بين اللغة والطبقات الاجتماعية

تمهيد: يلاحظ القارئ أن كنايات ابن خلدون تخدم في الغالب النخبة الحضرية المتعلمة، فهو يكتب من منظور الحضري المتمدن الذي ينظر إلى البدو بعين الرومانسية القسرية (يُمجد قوتهم وأخلاقهم) وفي نفس الوقت بعين التفوق الثقافي (يصفهم بالجهل والخشونة). هذه الازدواجية تعكس مكانة ابن خلدون نفسه كقاضٍ وسياسي تنقل بين البدو والحضر.

يكثر ابن خلدون من كنايات تربط بين المهنة والخلق، مثل: "أهل الحرف الدنيئة" كناية عن الضعف الأخلاقي، و"أهل السيف" كناية عن القوة والشرف. يقول: "وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَعْمَالَ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالتِّجَارَةِ وَالصِّنَاعَاتِ هِيَ مَظِنَّةُ الدَّنَاءَةِ وَالْخِسَّةِ فِي

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 04 (2025)

النُّفُوسِ"[20]. هذا النوع من الكنايات يعكس التراتبية الاجتماعية في المجتمعات الإسلامية الوسيطة، حيث كان "أهل السيف" (العسكريون) و"أهل القلم" (العلماء والإداريون) أرفع مكانة من التجار وأصحاب الحرف. التكرار أيضاً له بعد اجتماعي: تكرار عبارات مثل "العادة الجارية" و"الأمر المعتاد" يضفي على الظواهر الاجتماعية طابعاً قانونياً طبيعياً، مما يبرر التراتبية القائمة ويعطيها شرعية. هذا المنحى النقدي سيتم تفصيله في المبحث الرابع.

ثالثاً: الدلالات التاريخية – كيف يشكل الأسلوب الرسالة التاريخية؟

تمهيد: المقدمة ليست مجرد تحليل بارد، بل هي خطاب ذو رسالة: إظهار أن التاريخ يسير وفق قوانين يمكن اكتشافها، وأن الحضارات تموت حتماً بعد فترة من الازدهار بسبب تآكل العصبية والترف. الكناية والتكرار هما الأداتان اللتان تجعلان هذه الرسالة مقنعة.

عندما يكرر ابن خلدون القول بأن "الملك لا يتم إلا بالعصبية" عشرات المرات في فصول مختلفة، فإنه يحول هذه القضية من رأي إلى حقيقة مسلم بها. وعندما يستخدم كناية "البناء" لوصف الدولة (يؤسس، يشيد، يهدّم)، فإنه يوحي بأن صعود الدول وسقوطها يخضع لنفس قوانين البناء الطبيعي. يقول في خاتمة مقدمته: "وَهَذَا آخِرُ الْكَلَامِ فِي الْعُمْرَانِ، وَقَدْ أَوْضَحْنَا فِيهِ بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ مَا كَانَ مُبْهَمًا، وَبَيَّنَّا مَا كَانَ مُشْكِلًا"[21]. هنا نلاحظ تواضعاً مصطنعاً (يقول إنه شرح وأوضح) لكن أسلوب التكرار والكناية يخونانه، فهو لم يكتفِ بالشرح بل مارس إقناعاً خطابياً قوياً.

رابعاً: تأثير الخطاب على القراء – من القراء المعاصرين إلى القراء المحدثين

تمهيد: تأثر بالمقدمة مفكرون كبار مثل توينبي (الذي اقتبس نظريته في الحضارات) ومالك بن نبي (في مفهوم القابلية للاستعمار) ومحمد إقبال. لكن تأثيرها لم يكن فقط على مستوى الأفكار، بل على مستوى الأسلوب أيضاً. توينبي، مثلاً، استخدم كنايات مشابهة ("الحضارة الأم" كناية عن المصدر الأول، "الانتحار الجماعي" كناية عن انهيار الأمم)[22]. كما أن أسلوب التكرار وجد طريقه إلى الخطابات السياسية العربية الحديثة، حيث يكرر الخطباء والقادة نفس المصطلحات الكنائية (البداوة، الحضارة، العصبية) دون أن يدركوا أنها تحمل نظريات مكتملة.

على المستوى الأكاديمي، أثرت كنايات ابن خلدون في تكوين مدرسة "الحوليات" الفرنسية (بخصوص مفهوم "الزمن الطويل" و"البنى الثابتة")، وإن كان ذلك بشكل غير مباشر. يقول المؤرخ الفرنسي بروديل: "ابن خلدون سبقنا بقرون في ربط الزمن القصير (أحداث السياسة) بالزمن الطويل (البنى الجغرافية والاجتماعية)"[23]. هذا الربط تم عبر كنايات مكثفة (مثل "الجبل" كناية عن عزلة القبائل، "البحر" كناية عن التجارة والانفتاح). يبقى السؤال: هل كان ابن خلدون واعياً بهذه الاستراتيجيات البلاغية؟ هذا ما سنناقشه في التحليل النقدي.

المبحث الرابع: النقد والتحليل المقارن

1. التحليل النقدي – نقاط القوة والضعف في استخدام الكناية والتكرار

نقاط القوة:

- **الإيجاز والإقناع**: الكناية التمدنية تسمح لابن خلدون باختزال نظريات معقدة في لفظة واحدة، مما يزيد من كثافة النص وإقناعيته.
- **الترابط النسقي**: التكرار يخلق شبكة داخلية من العلاقات بين المفاهيم (عصبية ← ملك ← بداوة ← غزو)، مما يجعل المقدمة تبدو كنسيج متكامل وليس فصولاً منفصلة.

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 04 (2025)

- **التأثير النفسي :**التكرار يعمل كآلة إيقاعية تشبه الموسيقى، تترك أثراً تراكمياً في ذهن القارئ، خاصة في فصول نظرية مثل "فصل في أن العدوان يؤدي إلى انهيار الدولة"[24].

نقاط الضعف:

- **الحتمية المبالغ فيها :**التكرار المفرط لصيغ "لا يكون إلا" و"إنما" يخلق انطباعاً بأن قوانين ابن خلدون مطلقة وغير قابلة للاستثناء، بينما التاريخ مليء بالحالات الشاذة.
- **الإسقاط الأيديولوجي :**بعض الكنايات تحمل أحكاماً قيمة غير معلنة، مثل وصف الحضر بالفساد والبدو بالخير، وهذا يعكس تحيزاً ثقافياً لابن خلدون رغم ادعائه الموضوعية.
- **التكرار الرتيب :**في بعض المقاطع الطويلة، يصبح التكرار مملاً ومتشابهاً، خاصة عندما يكرر نفس الحجج بألفاظ متقاربة دون إضافة جديدة. يقول الناقد محمد مندور: "أسلوب ابن خلدون فيه من القوة ما فيه من الجفاف، فهو عالم أكثر منه أديباً"[25].

.2مقارنة المدارس الفكرية – البلاغة العربية مقابل تحليل الخطاب الغربي

يمكن مقارنة منهج ابن خلدون مع ثلاثة تيارات:

أولاً: البلاغة العربية الكلاسيكية (عبد القاهر الجرجاني) :يرى الجرجاني أن البلاغة تقوم على "النظم" أي ترتيب الكلمات في سياقات خاصة[26]. ابن خلدون يطبق هذا المفهوم لكن على مستوى الفصول وليس الجمل فقط. تكراره للمصطلحات هو "نظم" معرفي.

ثانياً: تحليل الخطاب الفرنسي (فوكو، بارت) :يرى فوكو أن الخطاب ينتج السلطة والمعرفة معاً[27]. كنايات ابن خلدون التمدنية (البادية/الحاضرة) لا تصف الواقع فقط بل تنتجه، لأن من يقرأ المقدمة سيبدأ في رؤية المجتمعات من خلال هذا الثنائي.

ثالثاً: السيميائيات الاجتماعية (هاليدي) :يرى هاليدي أن اللغة تختار من بين معانٍ عديدة ما يناسب سياقها الاجتماعي[28]. تكرار ابن خلدون لعبارات السببية ("وذلك أن") يعكس ثقافة برهانية فلسفية، بينما كناياته تعكس ثقافة شعرية بدوية. هذا التزاوج بين الفلسفة والشعر هو ما يجعل أسلوبه فريداً.

.3الفجوات البحثية – ما الذي لم يُدرس بعد؟

على الرغم من أهمية هذه الدراسة، هناك فجوات متبقية:

- **تحليل حاسوبي (ستايلومتري) لنصوص المقدمة :**لم يقم أحد حتى الآن بإحصاء دقيق لتكرار كل مصطلح وعلاقته بالموضوع.
- **مقارنة بين مسودة المقدمة الأولى والطبعة النهائية :**هل خفف ابن خلدون من التكرار بعد المراجعة؟
- **تأثير الترجمة :**كيف أثرت الترجمات الغربية (روزنتال، دي سلان) على فهم كنايات ابن خلدون؟
- **دراسة بلاغية مقارنة مع معاصريه (مثل المقريزي) :**هل كان التكرار والكناية خاصين بابن خلدون أم هما سمة عصرية؟
- **الجانب النفسي المعرفي :**كيف تؤثر كنايات ابن خلدون على تشكيل "الصور الذهنية" للحضارة والبداوة لدى القراء الشباب؟

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 04 (2025)

.4النتائج والتوصيات – حصيلة الدراسة والآفاق المستقبلية

النتائج النهائية:

خلصت هذه الدراسة إلى أن الكناية التمدنية والتكرار اللفظي في مقدمة ابن خلدون ليست مجرد زينة بلاغية، بل هما أداتان معرفيتان أسهمتا في بناء نظريته الحضارية. الكناية تعمل على تجسيد المفاهيم المجردة (كالعصبية والدولة) وربطها بمدركات حسية (كالبداوة والغزو والهرم). التكرار يعمل على ترسيخ العلاقات السببية بين هذه المفاهيم، وتحويل النظرة الشخصية إلى قانون تاريخي. كما أن للظاهرتين بعداً اجتماعياً يعكس موقع ابن خلدون الطبقية وتحيزاته الثقافية. مع ذلك، لا يمكن إنكار العبقرية الأسلوبية التي جعلت من المقدمة نصاً خالداً يتجاوز قيمته التاريخية إلى قيمته البلاغية والمنهجية.

التوصيات:

1. **للباحثين :**إجراء دراسات ستايلومترية (حاسوبية) على النص الأصلي للمقدمة لقياس التكرار بدقة.
2. **للمترجمين :**الانتباه إلى الكنايات التمدنية عند ترجمة المقدمة، لأن ترجمتها حرفياً قد تخفي معناها الحضاري.
3. **للمدرسين :**تدريس المقدمة في كليات الآداب ليس ككتاب تاريخ فقط، بل كنموذج للتحليل البلاغي والنقدي.
4. **للمفكرين المعاصرين :**تجنب استخدام كنايات ابن خلدون (كالبادية/الحضارة) كحقائق مطلقة دون مراعاة تغير السياقات.
5. **للناشرين :**إصدار طبعة محققة من المقدمة تضع إشارات بلاغية على هوامش النص توضح مواطن الكناية والتكرار.

الخلاصة (الخاتمة)

في ختام هذه الدراسة، نؤكد أن مقدمة ابن خلدون تمثل نموذجاً فريداً للخطاب التاريخي الذي يدمج بين الدقة العلمية والبلاغة الأدبية. أثبت التحليل أن الكناية التمدنية والتكرار اللفظي هما ظاهرتان مركزيتان في بناء هذا الخطاب، وأنهما تخدمان رؤية ابن خلدون في جعل التاريخ "علماً" له قوانين وآليات. الكناية تعمل كجسر بين المحسوس والمعقول، والتكرار يعمل كغراء يربط أجزاء النظرية. كما أن الدراسة كشفت عن بعض التحيزات والضعف في أسلوب ابن خلدون، لكنها أكدت في النهاية أن عبقريته اللغوية كانت جزءاً لا يتجزأ من عبقريته الفكرية. التوصيات المقدمة تفتح آفاقاً لدراسات مستقبلية تتجاوز المقدمة إلى أعماله الأخرى (كتاب العبر نفسه، أو تعليقاته السياسية). والمأمول أن تسهم هذه الدراسة في إعادة الاعتبار للبعد البلاغي في تحليل النصوص التراثية، وأن تشجع على مقاربات متعددة التخصصات تجمع بين اللغة والتاريخ والفكر.

التوصيات (تفصيل إضافي)

1. **توصيات أكاديمية :**إنشاء مركز دراسات خلدونية في الجامعات العربية يهتم بالجوانب اللغوية والبلاغية إلى جانب الجوانب الاجتماعية.
2. **توصيات منهجية :**اعتماد تحليل الخطاب كمنهج أساسي في دراسة النصوص التاريخية العربية الكلاسيكية، مع الاستفادة من مناهج السيميائيات واللسانيات المعرفية.
3. **توصيات رقمية :**بناء قاعدة بيانات رقمية لمصطلحات ابن خلدون ومقارنتها بمصطلحات مؤرخين معاصرين له (كالمقريزي وابن حجر).

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 04 (2025)

4. **توصيات تطبيقية :**توظيف أسلوب الكنايات التمدنية في كتابة التاريخ المعاصر، لجعله أكثر تأثيراً في القراء غير المتخصصين.

الحواشي(Endnotes)

[1] Ibn Khaldūn, The Muqaddimah: An Introduction to History, trans. Franz Rosenthal (Princeton: Princeton University Press, 1967), 1: 5.

[2]محمد عابد الجابري، نقد العقل العربي: بنية العقل العربي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1990)، 287.

[3]ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد السلام الشدادي (الدار البيضاء: بيت الحكمة، 2005)، 1: 12.

[4] Allen Fromherz, Ibn Khaldun: Life and Times (Edinburgh: Edinburgh University Press, 2010), 23-25.

[5]ابن خلدون، المقدمة، 35.1 :

[6]عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة (بيروت: دار الكتب العلمية، 2000)، 45.

[7]أحمد مطلوب، معجم البلاغة العربية (بغداد: دار الشؤون الثقافية، 1995)، 128-130.

[8]ابن خلدون، المقدمة، "فصل في أن البدو أصل الحضر والأمصار"، 1: 156.

[9]عبد السلام الشدادي، ابن خلدون: فلسفة التاريخ والحضارة (تونس: دار سحر، 1998)، 88.

[10]ابن خلدون، المقدمة، "فصل في العصبية هي القوة المحركة للملك"، 1: 278.

[11]محمد عابد الجابري، نقد العقل العربي: تكوين العقل العربي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1989)، 312.

[12]ابن خلدون، المقدمة، "فصل في اختلاف أحوال البشر باختلاف أجيالهم"، 1: 195.

[13]ابن خلدون، المقدمة، "فصل في أن الدولة لها عمر طبيعي كالأفراد"، 2: 45.

[14] William MacGuckin de Slane, trans., Prolégomènes d'Ebn-Khaldoun (Paris: Imprimerie Impériale, 1863), 1: xii.

[15] Franz Rosenthal, "Introduction," in Ibn Khaldūn, The Muqaddimah, 1: lxxvi.

[16]علي الوردي، منطق ابن خلدون (لندن: دار كوفان، 2013)، 145.

[17]طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1998)، 230.

[18]ابن خلدون، المقدمة، "فصل في مراحل عمر الدولة"، 2: 89.

[19]عبد السلام الترمانيني، أحداث التاريخ الإسلامي في عهد ابن خلدون (دمشق: دار طلاس، 1995)، 56.

[20]ابن خلدون، المقدمة، "فصل في أن الأعمال تختلف باختلاف الأحوال"، 2: 210.

[21]ابن خلدون، المقدمة، "خاتمة الكتاب"، 3: 450.

[22] Arnold J. Toynbee, A Study of History, abr. ed. (Oxford: Oxford University Press, 1947), 45-47.

[23] Fernand Braudel, On History, trans. Sarah Matthews (Chicago: University of Chicago Press, 1980), 32.

[24]ابن خلدون، المقدمة، "فصل في أن العدوان يؤدي إلى انهيار الدولة"، 2: 134.

[25]محمد مندور، ابن خلدون: رائد علم الاجتماع (القاهرة: دار المعارف، 1965)، 89.

[26]عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز (بيروت: دار الكتب العلمية، 2000)، 75.

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 04 (2025)

[27] Michel Foucault, *The Archaeology of Knowledge*, trans. A. M. Sheridan Smith (New York: Pantheon, 1972), 49.
[28] M. A. K. Halliday, *Language as Social Semiotic* (London: Edward Arnold, 1978), 112.

قائمة المصادروالمراجع(Bibliography)

أولاً: مصادر التراث (مخطوطات ومطبوعات قديمة)

* Ibn Khaldūn, Abū Zayd Walī al-Dīn ʿAbd al-Raḥmān. *Kitāb al-ʿIbar wa Dīwān al-Mubtadaʾ wa al-Khabar fī Ayyām al-ʿArab wa al-ʿAjam wa al-Barbar*. 7 vols. Cairo: Būlāq Press, 1867.
* Ibn Khaldūn. *Muqaddimat Ibn Khaldūn*. Edited by ʿAbd al-Salām al-Shaddādī. 3 vols. Casablanca: Bayt al-Ḥikmah, 2005.
* al-Jurjānī, ʿAbd al-Qāhir. *Asrār al-Balāghah*. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 2000.
* al-Jurjānī, ʿAbd al-Qāhir. *Dalāʾil al-Iʿjāz*. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 2000.

ثانياً: الدراسات العربية المعاصرة

* al-Jābirī, Muḥammad ʿĀbid. *Naqd al-ʿAql al-ʿArabī: Takwīn al-ʿAql al-ʿArabī*. Beirut: Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-ʿArabīyah, 1989.
* al-Jābirī, Muḥammad ʿĀbid. *Naqd al-ʿAql al-ʿArabī: Binyat al-ʿAql al-ʿArabī*. Beirut: Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-ʿArabīyah, 1990.
* al-Shaddādī, ʿAbd al-Salām. *Ibn Khaldūn: Falsafat al-Tārīkh wa al-Ḥaḍārah*. Tunis: Dār Saḥr, 1998.
* al-Wardī, ʿAlī. *Manṭiq Ibn Khaldūn*. London: Dār Kūfān, 2013.
* ʿAbd al-Raḥmān, Ṭāhā. *Al-Lisān wa al-Mīzān aw al-Takāthur al-ʿAqlī*. Casablanca: al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī, 1998.
* Mandūr, Muḥammad. *Ibn Khaldūn: Rāʾid ʿIlm al-Ijtimāʿ*. Cairo: Dār al-Maʿārif, 1965.
* Maṭlūb, Aḥmad. *Muʿjam al-Balāghah al-ʿArabīyah*. Baghdad: Dār al-Shuʾūn al-Thaqāfīyah, 1995.
* al-Tarābulusī, ʿAbd al-Salām. *Aḥdāth al-Tārīkh al-Islāmī fī ʿAhd Ibn Khaldūn*. Damascus: Dār Ṭalās, 1995.

ثالثاً: الدراسات الغربية (مترجمة أو بالإنجليزية)

* Braudel, Fernand. *On History*. Translated by Sarah Matthews. Chicago: University of Chicago Press, 1980.
* Foucault, Michel. *The Archaeology of Knowledge*. Translated by A. M. Sheridan Smith. New York: Pantheon Books, 1972.
* Fromherz, Allen. *Ibn Khaldun: Life and Times*. Edinburgh: Edinburgh University Press, 2010.

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 04 (2025)

* Halliday, M. A. K. *Language as Social Semiotic: The Social Interpretation of Language and Meaning*. London: Edward Arnold, 1978.
* Ibn Khaldūn. *The Muqaddimah: An Introduction to History*. Translated by Franz Rosenthal. 3 vols. Princeton: Princeton University Press, 1967.
* Ibn Khaldūn. *Prolégomènes d'Ebn-Khaldoun*. Translated by William MacGuckin de Slane. 3 vols. Paris: Imprimerie Impériale, 1863.
* Toynbee, Arnold J. *A Study of History*. Abridged edition. Oxford: Oxford University Press, 1947.

رابعاً: مصادر إلكترونية ومراجع بحثية

* Ibn Khaldūn Digital Archive. "Full Text of the Muqaddimah (Arabic)." Accessed April 8, 2026. https://www.ibnkhaldun.org
* Stanford Encyclopedia of Philosophy. "Ibn Khaldūn." Edited by Massimo Campanini. Last modified 2024. https://plato.stanford.edu/entries/ibn-khaldun/